

الكشاف

لما جمعتهم المهاجرة في سبيل ا [سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه وإحسانا . وا [عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم " حليم " عن تفريط المفريط منهم بفضله وكرمه روي أن طوائف من أصحاب رسول ا [A ورضي عنهم قالوا : يا نبي ا [هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم ا [من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك . فأ نزل ا [هاتين الآيتين .

" ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه ا [إن ا [لعفو غفور " . تسمية الابتداء بالجزاء للملاسته له من حيث أنه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملاسة . فإن قلت : كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع ؟ قلت : المعاقب مبعوث من جهة ا [D على الإخلال بالعقاب والعفو عن الجاني - على طريق التنزيه لا التحريم - ومندوب إليه ومستوجب عند ا [المدح إن أثر ما ندب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى : " فمن عفا وأصلح فأجره على ا [" الشورى : 40 ، " وأن تعفو أقرب للتقوى " البقرة : 237 ، " ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور " الشورى : 43 ، : " إن ا [لعفو غفور " أي : لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره قي كرتة الثانية من إخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه . ويجوز أن يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين . أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده .

" ذلك بأن ا [يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن ا [سميع بصير " . " ذلك " أي ذلك النصر بسبب أنه قادر . ومن آيات قدرته البالغة أنه " يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل " أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف وأنه " سميع " لما يقولون " بصير " بما يفعلون . فإن قلت : ما معنى إيلاج أحد الملوتين في الآخر ؟ قلت : تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيوبة الشمس . وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج ويظلم بفقده . وقيل : هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات . " ذلك بأن ا [هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو البطل وأن ا [هو العلي الكبير " . وقرء : " تدعون " بالتاء والياء . وقرأ اليماني . وأن ما تدعون . بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة إلى " ما " لأنه في معنى الآلهة أي : ذلك الوصف بخلق الليل والنهار

والإحاطة بما يجري فيهما وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه □ الحق الثابت إلهيته وأن كل ما يدعى إليها دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا .

" ألم تر أن □ أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن □ لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الأرض وإن □ لهو الغنى الحميد " .

قرء : " مخضرة " أي ذات خضر على مفعلة كمقبلة ومسبعة . فإن قلت : هلا قيل : فأصبحت ؟ ولم صرف إل لفظ المضارع ؟ قلت : لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول : أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدوا شاكرًا له . ولو قلت : فرحت وغدوت ؛ ولم يقع ذلك الموقع فإن قلت : فما له رفع لم ينصب جوابًا للاستفهام ؟ قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك : ألم تر أنني أنعمت عليك فتشكر : إن نصبت فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وإن رفعته فأنت مثبت للشكر . وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله " لطيف " وأصل علمه أو فضله إلى كل شيء " خبير " بمصالح الخلق ومنافعهم .

" ألم تر أن □ سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع كل الأرض إلا بإذنه إن □ بالناس لرءوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور " .